آثار الشرق القديمة

بقايا الصنائع في الشرق

السجاد العجمي

وحسن ذوق النساء الشرقيات

ذهب الزمن الذي كانت فيه المعامل العربية في الاندلس وشمال افريقيا تصنع المصنوعات و تصدرها الى الشرق والغرب وجاء الزمن الذي صار فيه الغرب مصدرًا لتلك المصنوعات الى الشرق . غير ان الشرق لا يزال يُصدر الى الغرب صناعة لم يستطع الغرب حتى الآن ان يصنع مثلها . ونريد بذلك السجادات العجمية التي هي آية في حسن الاتقان والزخرف والمتانة

وهذه السجادات تصدر الى اوروبا باسم « سجادات بخارى » (١) وهي في الحقيقة من خمسة مصادر لا من بخارى وحدها . الاول بلاد العجم (والثاني) الاناضول (والثالث) القوقاز (والرابع) آسيا الصغرى (والخامس) بلاد الهند

وافخر السجادات التي تصدر من هذه الاماكن المتعددة سجادات طهران وخراسان وكردستان وقرمان . وصناعها يفاخرون بعضهم بعضاً باتقان صناعتها . والغالب ان صناعتها في يد النساء . ولذلك يتزوج الرجال بالنساء الماهرات في هذه الصناعة وان كن متقدمات في السن او لم يكنّ على شيء من الجمال و يفضلونهن على الجميلات اللواتي لا يحسنّ هذه الصناعة . وربّ امرأة تشتهر بهذه الصناعة فيصير لها من الاحترام والكرامة عند زوجها واهلها ما لنساء الغرب من سمو المقام والاعزاز

ومما هو حري بالذكر والاعجاب تمكن اولئك النساء البدويات الساذجات من اتقان هذه الصناعة الى حد الاعجاز . فقد قيل ان اتقان الفنون انما هو نتيجة ارتقاء الانسان في الحضارة وتهذيب ذوقه ببدائعها ونفائسها قرناً بعد قرن . ولذلك لا يخاف بعض الغربيين

(١) السجادات افخر انواع البسط سميت كذلك لاتخاذها تحت المصلي يسجد عليها كما هي العادة في الشرق كله . وهي زينة المنازل في الاقامة ورفيقة المسافر في السفر للصلاة وقضاء حوائجه عليها

من الشرقيين على صنائع الغرب و بضائعه لان هذه الصنائع المحكمة والبضائع المتقنة نتيجة مدنية الغرب قروناً طويلة . فاذا كان هذا القول سديداً فما الذي يمكّن تلك البدويات الجاهلات من ان يخرجن من بين ايديهنّ نفائس فنون في غاية الزخرف والجمال و الاتقان حتى ان اوروبا نفسها لتعجز ان تصنع مثلها . نعم انه قد مرّ على اسلاف هؤلاء النساء نحو الف سنة وهن يمارسن تلك الصناعة ولذلك اتقنّها ذلك الاتقان البديع . ولكننا نظن ان مرور الزمن الطويل لا يكفي لجعل الجاهل بالصناعة صانعاً ماهراً مبدعاً اذا لم يكن في نفسه وذوقه استعداد لقبول روحها . فلا ريب ان النساء العجميات والكرديات والقوقازيات ذوات استعداد عظيم للفنون والصنائع اليدوية الجميلة . ولو ربين في مدارس اوربا التي تعلّم النقش والتصوير والرسم لنبغ منهن عدة نابغات

وقد شهد الفرنج ان المعامل التي اقيمت في اوربا لصنع السجاد والبسط فيها على الطريقة الشرقية لم تتمكن حتى الآن من ان تصنع مثل السجادات الخارجة من ايدي اولئك النساء الشرقيات بل هي تصنع شيئاً قريباً منها . ومما زاد الصعوبة انّ لاولئك العاملات الشرقيات طريقة في صبغ الصوف الذي ينسجن السجاد منه وتلوينه الواناً جميلة ثابتة مختلفة وهذه الطريقة سرٌّ من الاسرار التي يتوارثنها في هذه الصناعة جيلاً عن جيل ولا سبيل للاطلاع عليه . وهب ان المعامل الاوربية وقفت على هذا السر الصناعي فانها تبقى بحاجة الى الشجرة التي تزين بها العاملة الشرقية سجادتها تزييناً لا يخطر في البال

وافضل السجادات الشرقية من حيث الزخرف والزينة سجادات النساء الكرديات اللواتي يحكنها في جبالهن الشاهقة . والفرنج يطلبونها لجمالها ودقة صناعتها الغريبة . فان الواحدة منها قد تحتوي في كل متر مكعب ٧ او ٨ الاف زهرة مشتبكة متعاقدة ولونها صاف نقيٌّ . ولذلك يقف عملة الفرنج مدهوشين امامها

قال احد السياح الذين ساحوا في جهات آسيا الوسطى : ان السائح اذا زار آسيا الوسطى وجبال القوقاز وصار يفتش عن السجادات النفيسة لدى السكان بصبر وتأنٍ فانه يبتاع منهم باثمان بخسة نفائس يبيعها في اوربا متى عاد اليها باضعاف ثمنها الاصلي عشرين مرة او خمسين

آثار قديمة في جوف البحر

للارخبيل في البحر المتوسط ويُعنى بها جزيرة رودس وما حولها وبعدها من الجزر — اهمية كبرى في نظر التاريخ اذ كانت مهد قوة وعلم وصناعة يونانية ضرب بذكرها المثل حتى عد هيكل رودس النحاسي احد عجائب الدنيا السبع فكل ما يستخرجه الآن منها الباحثون عن العاديات يتلقاه عالم الاثار القديمة باهمية كبرى ويجيل فيه نظره ليستخرج منه الحقائق التاريخية

وقد اطلعنا اخيرًا ان صيادي الاسفنج في جزيرة شيا من توابع ولاية جزائر بحر سفيد غرق لهم بالقرب من (سريقوتو) سفينة واذ كانوا يتحرون عليها في البحر عثروا في قعره بعمق ٥٠ مترًا على جملة كبيرة من الهياكل والآثار القديمة فتمكنوا من اخراج اهمها وهي ستة هياكل :

١) رأس انسان في ارتفاعه الطبيعي مصنوع من النحاس واذ كان يشبه رأس المحاربين فلم يبق شك انه كان في اوليمبي

٢) هيكل نحاسي ارتفاعه ٥٤ سنتيماً وهو سالم محفوظ . وقد استلفت انظار علماء الآثار بدقة صنعه . ومما زاد في اهميته لديهم اعتلاء تاريخه الخامس قبل الميلاد وصنعه بيد الرسام الشهير بوليقله او احد تلامذته

٣) هيكل نحاس ارتفاعه ٤٥ سنتيماً وتاريخه يعلو للعصر الثالث والخامس وعلى كتفه الشمالي نوع من الاردية الوسيعة

٤) هيكل امرأة بقطع صغير للعصر الخامس من الميلاد . وهي مصنوعة على اصول (اوربك) المعمارية الا ان القسم العلوي منها مفقود

٥) هيكل من المرمر مصنوع بدقة عظمى وهو يصور رجلاً قد القي اليه شيء من الكلام ذو بال وهو يمعن النظر فيه

٦) هيكل نحاسي ارتفاعه متران الا انه منكسر لعشرين قطعة كبيرة الامر الذي اوجب اسف الباحثين . وهو من اعظم ما يستدل به على دقة الصناعة اليونانية

« جريدة طرابلس »